التوتر»؛ وأضافت: «نحن ندين هذه المأساة التي لا معنى لها» (**المصدر نفسه**، ٢٢/٥/١٩٩٠).

في خلال ذلك، خلص عدد من المراقبين، في العاصمة الاميركية، الى التأكيد ان هذه الاحداث، والنيران التي أشعلتها في مشاعر المواطنين الفلسطينيين، فاجأت كبار المسؤولين الاميركيين، الذين قالوا ان المذبحة في اسرائيل ضد العمّال الفلسطينيين هي من النوع الذي لا يمكن لأحد ان يتوقعه. كما جاء كلام الناطق بلسان وزارة الخارجية، ريتشارد باوتشر، ليظهر، من جهة، مدى انزعاج الرئيس بوش، ووزير خارجيته، بيكر، من التصرّفات الاسرائيلية، خصوصاً رفض الحكومة الموافقة على مبادرة بيكر لقيام حوار فلسطيني ـ اسرائيلي؛ ومن جهة أخرى، مدى الاحباط الذي يعاني منه المسؤولون الاميركيون، لعدم قدرتهم على التأثير في الاحداث من اجل «دفع عملية السلام الى أمام» (**انترناشونال هيرالد تريبون**، ٢٢/٥/١٩٩٠). وفي هذا الاطار، فسّر المراقبون أنفسهم ربط باوتشر العنف الحاصل في الارض المحتلة برفض اسرائيل المبادرة الاميركية، من اجل قيام الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي (**المصدر نفسه**٢٣/٥/١٩٩٠).

وبالفعل، فقد دعا الرئيس بوش، في مؤتمر صحافي، القوات الاسرائيلية الى ضبط النفس، «لأنني قلق من الوضع هناك، ومضطرب لخسارة الارواح البشرية في تلك المنطقة». وان الجواب على المشكلة هو بدء محادثات السلام، «وسأبذل كل ما في استطاعتي من اجل قيام محادثات السلام». وعندما سئل: هل في استطاعة الولايات المتحدة الاميركية دفع الاسرائيليين الى الدخول في تلك المحادثات؟ اعترف بوش بالصعوبات التي تواجه ادارته، في هذا الشأن، قائلاً: «ان المشكلة التي نواجهها، الآن، هي خلوّ سدّة الحكم في اسرائيل، نتيجة عدم وجود حكومة قادرة على اتخاذ قرارات»؛ وبالتالي، «فاننا نواجه حالة جمود بسبب ذلك» (**المصدر نفسه**، ٢٤/٥/١٩٩٠).

وبصرف النظر عن مستوى الجدية في كلام الرئيس الاميركي، فقد وصف بعض المسؤولين الاميركيين ادانة بوش الممارسات الاسرائيلية بأنها تعكس مدى الخطورة التي تنظر فيها واشنطن الى الوضع في الارض المحتلة، وتصميمها على متابعة عملية السلام لدى تشكيل حكومة اسرائيلية جديدة قادرة على اتخاذ قرارات تتعلق بعملية السلام، وتكون ملتزمة، اساساً، التحرك الى امام في هذه العملية (افتتاحية، **الواشنطن بوست**، ٢٤/٥/١٩٩٠).

اقناع، أم ضغط ؟

غير ان العصا التي هزّتها الادارة الاميركية في وجه اسرائيل تمثّلت في ما أعلنه بيكر عن اعتزام الادارة «البحث في موضوع ارسال فريق مراقبين تابع للامم المتحدة» الى الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، «اذا طرح الموضوع، فعلاً، في مجلس الامن». لكنه لم يذكر ما اذا كانت بلاده مستعدة لتأييد الفكرة، مكتفياً بابداء الاستعداد للبحث فيها (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٤/٥/١٩٩٠).

ولمزيد من توضيح ما عناه بيكر، أعلنت تتوايلر ان الولايات المتحدة الاميركية تعارض وجود مراقبين دائمين تابعين للامم المتحدة في الارض المحتلة. وقالت: «ان الموقف الاميركي هو اننا عارضنا ذلك في الماضي؛ ولا يوجد اي تبدل في موقفنا». وكررت كلام بيكر؛ وقالت ان موقف الوزير الاميركي واضح، «وهو اننا مستعدون للبحث في موضوع ارسال فريق مراقبين تابع للامم المتحدة الى الارض المحتلة، للاطلاع على الوضع هناك، اذا طرح الموضوع، ليس أكثر ولا أقل» (**الحياة**، ٢٥/٥/١٩٩٠).

لقد مثّلت هذه التصريحات، بحق، قفزة سياسية هامّة في قاموس الادارة؛ ذلك ان واشنطن سبق ورفضت حتى مجرّد فكرة البحث في الحماية للفلسطينيين تحت الاحتلال. لكن هذه القفزة بقيت ضمن حدود مرسومة لها سلفاً.

وعلى الرغم من ذلك، فقد أثار تصريح بيكر، بشأن ارسال مراقبين، حملة عنيفة في اسرائيل. فمن جهة، اعتبر وزير الخارجية، ارنس، ان اسرائيل لن تسمح لمراقبين من الامم المتحدة بدخول الارض المحتلة، حتى وانْ وافق مجلس الامن على ارسال قوة لحماية السكان الفلسطينيين. وأعرب عن أمله في الاّ يتخذ المجلس مثل هذه الخطوة. وقال: «لن تقبل اسرائيل مراقبين على اراض تحت السيطرة الاسرائيلية»، وأضاف: «نشعر بأن لا مبرر لوضع